

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
X•⊙V•EX •KIIε □:K:IA :IIK•X - X:⊙EO:ε -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -

Faculté des Lettres et des Langues

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

القيم الاجتماعية في رواية "حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة" لواسيني
الأعرج

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إشراف الأستاذة:

- أ/ هدى زيوش

إعداد الطالبتين:

- كميلية بهلول.

- مليكة حميشي.

لجنة المناقشة:

رئيسا

مشرفا ومقررا

عضوا مناقشا

جامعة البويرة

جامعة البويرة

جامعة البويرة

1. أ/ تسعديت جبّيد

2. أ/ هدى زيوش

3. أ/ رفيقة بلهادي

السنة الجامعية:

2025-2024م

شكر وعرفان

في البداية نحمد الله الذي وقَّعنا وسدّد خُطانا لإنجاز هذا العمل، نحمده تعالى ونستعين به
ونستغفره سبحانه ربّنا لا علم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم، نتقدّم بأسمى عبارات الشّكر
والتّقدير الخالص إلى كلّ من ساعدنا من قريب وبعيد، ونخصّ بالذكر الأستاذة المشرفة "زيوش
هدى" التي لها الفضل الكبير وعونا لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

إهداء

إلى من قال فيهما المولى عزّ وجلّ: "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربّي ارحمهما
كما ربّاني صغيراً"، إلى القلبين اللذين أنارا قلوبنا وقاسمانا أفرحنا وآلامنا، وأفنيا شبابهما بإسعادنا،
إلى روعي وريحاني، أمّي وأبي، جزاهما الله عني كلّ خير في الدّنيا والآخرة.

إلى من تدفّعتني إلى الاستمرار كلّما لاح لي أن أتوقّف، فكانت بمثابة الشّعلة التي أنارت
دربي إلى التي أحاطتني برعايتها وغمرتني بعطفها وحنانها "أمّي الغالية"، أطال الله في عمرها.

إلى من ربّاني وأحسن تربيتي إليك يا من كافحت وتعبت، إلى رمز العطاء والنّضحية
والحنان الذي لن يمحوه الزّمن والمحبة التي لا تُقدّر بثمن "إلى أبي الغالي".

أهدي تخرّجي لمن كانوا سندا لي في حياتي "إخواني جهاد ولمين"، كما أهدي تخرّجي
وتفوّقي وثمره جهدي إلى من مهّد لي طريق العلم والسّند الأوّل "صديقي توفيق"، وإلى صديقاتي.

- كميلية.

إلى من غرس في قلبي بذور الطموح وسقاه بالحب حتى أينعت ثماره اليوم.

إلى أبي: نبض القلب وسر النجاح الذي ما بخل بالدعاء لي ولا دعمي، فكان الحافز الأول في كل

خطوة.

إلى أمي: نبع الحنان ورفيقة السهر والدعاء وقودتي ومصدر قوتي.

إلى من زين اسمي بأجمل الألقاب، جدي الغالي.

إلى أخواتي العزيزات من كنّ لي الأمان حين غاب العالم والسند، حين أثقلني التعب. وأخي العزيز

لك الوجود أثر لا ينسى سندي وفخري لك تخرجي عربون الشكر والامتنان على دعمك الدائم.

إلى خطيبي الغالي شريك الدرب، رفيق الروح شكرا لوجودك الدائم لصبرك ودعمك الذي منحني

طاقة لا توصف.

لكم جميعا أهدي هذا التخرج فهو ثمرة دعائكم ونتيجة لكم.

إلى ابن عمي الذي رحل قبل أن يرى هذا اليوم، يا من كنت الأخ والصديق والسند القريب أهدي

نجاحي هذا لك رحمك الله بقدر ما في قلبي من حنين وجعل ها التخرج نورا يهدي إلى روحك

الطاهرة.

- مليكة.

مقدمة

تعتبر القيم الاجتماعية من التّيمات الأساسية المرتبطة بالرواية، نظرا لارتباط هذه الأخيرة بالأدب عموما، وبالمجتمع على وجه الخصوص حيث يعالجها الروائي ويتخذها موضوعا رئيسيا في أعماله وتعد الرواية مرآة تعكس واقع المجتمع وتسلط الضوء على قضاياها وهمومه.

حيث نعالج في دراستنا الموسومة بـ "القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة" أهم ما تضمنته رواية "واسيني الأعرج" من قيم اجتماعية في المجتمعات الإنسانية عموما، والعربية خصوصا. حاولت هذه الدراسة الكشف عن أهمية القيم في المجتمع. وتعتبر الرواية الجزائرية من بين الفنون الأدبية النثرية التي اهتمت بالجانب الاجتماعي للمجتمع الجزائري، حيث سلطت الضوء على قيمه محاولة انتقاء الفاسد منها، وتشجيع الصالح الذي تبني عليه الأمم.

أمّا عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع، فهو انجذابنا للمواضيع الاجتماعية، التي كانت محط اهتمام من طرف الكتاب الجزائريين ومن بينهم "واسيني الأعرج". وهذا رغبة منا في الاطلاع على أهمية القيم الاجتماعية في الجنس الروائي باعتباره مرآة عاكسة للمجتمع والواقع. وكذلك قلة الدراسات الأكاديمية التي تناولت هذه الرواية من زاوية القيم الاجتماعية، تحديدا إعجابنا بأسلوب "واسيني الأعرج".

وبناء على ما سبق يمكننا طرح الإشكالية الآتية:

- هل القيم الاجتماعية التي مثلتها الرواية حيزيا هي محاولة اثبات شرعيتها القيمية

لتمثيل المجتمع والدفاع عنه، أن الرواية تدين هذه القيم التي ذبحت الشخصية ودمرت

كيانها الإنساني؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وإشكالية البحث قسمنا بحثنا إلى: مقدمة، فصل نظري وآخر

تطبيقي، ملحقان، وخاتمة.

الخطّة:

– مقدمة.

– الفصل الأول: الرواية العربية مفهومها وتطورها.

1. مفهوم الرواية:

أ. لغة.

ب. اصطلاحا.

2. نشأتها وتطورها:

أ. عند الغرب.

ب. عند العرب.

– الفصل الثاني: القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج.

1. مفهوم القيم الاجتماعية:

أ. عند الغرب.

ب. عند العرب.

2. تجليات القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج.

– خاتمة.

الفصل الأول كان معنونا بـ"الرواية العربية مفهومها وتطورها"، ويندرج تحت هذا الفصل

مبحثان: المبحث الأول موسوم بمفهوم الرواية لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني فعنوانه نشأة الرواية

وتطورها عند العرب وعند الغرب.

يأتي بعده الفصل الثاني أي الجانب التطبيقي تحت عنوان القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة. وفيه تطرقنا إلى ثلاثة مباحث: كان عنوان المبحث الأول مفهوم القيم الاجتماعية، الثاني مفهوم القيم الاجتماعية في الرواية، أما الثالث موسوم بتجليات القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج.

في الأخير ختمنا بخاتمة كانت عبارة عن النتائج المتوصل إليها من البحث.

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لموضوعنا الذي يعتمد على الوصف والتحليل وكذلك يتيح لنا استخلاص دلالات القيم الاجتماعية، مستعينين بخصائص المقاربة السوسيو نقدية ببييرزيمما.

ومن الدراسات السابقة نذكر:

– "مقارنة موضوعاتية لرواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج" لخولة رزقي، مذكرة ماستر، سنة 2024/2023، جامعة البويرة.

– "رواية حيزيا لواسيني الأعرج دراسة أسلوبية-بنائية، لسعيد مزياني، مذكرة ماستر، سنة 2024/2023، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

– رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج.

– في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

– نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس والتأصيل" لصالح مفقودة.

– مستجدات النقد الروائي لجميل حمداوي.

ومن الصعوبات التي واجهناها قلة المصادر والمراجع، وكذلك ضيق الوقت، صعوبة الحصول على الدراسات السابقة المرتبطة بالموضوع.

وفي هذا المقام لا يفوتنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتنا المشرفة "هدى زيوش"، التي كانت عوناً وسنداً بإرشاداتها وتوجيهاتها، وعلى مجهوداتها خلال هذه المسيرة العلمية فجزاها الله خير جزاء.

الفصل الأول: الرواية العربية مفهومها وتطورها

1. مفهوم الرواية:

أ. لغة.

ب. اصطلاحاً.

2. نشأتها وتطورها:

أ. عند الغرب.

ب. عند العرب.

تعدّ الرواية من أكثر الفنون الأدبية الثّرية الحديثة شيوعاً ورواجاً، فقد هيمنت على الساحة الأدبية، وهي عبارة عن فنّ قصصي، تصوّر مجموعة أحداث يقوم بها عدّة شخصيات داخل إطار زمني ومكاني، فهي الفن الأدبي الأقدر على التّعبير عن هموم الإنسان.

1. مفهوم الرواية:

أ. لغة: يتحدّد المفهوم اللّغوي للرواية بالعودة إلى ما أورده المعاجم اللّغوية، فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور: "أن الرواية مشتقة من الفعل "روى"؛ قال ابن السكيت: يُقال رَوَيْتُ القوم أرويهُم، إذا استقيت لهم من أين ريتكم؟ من أين ترون الماء؟ ويُقال روى فلان فلاناً شهراً، إذا رواه له حتى حفّضه للرواية عنه، وقال الجوهري: رويت الحديث والشعر، فأنا راوٍ في الماء والشعر، ورويته الشعر ترويته، أي حملته على روايته، وتقول أنشئ القصيدة يا هذا، ولا تقل رويها إلا من تأمره بروايتها، أي باستظهارها"⁽¹⁾.

يشير مفهوم الرواية في اللّغة، كما ورد في لسان العرب لابن منظور، إلى الأصل الاشتقاقي للفعل "روى"، والذي يحمل دلالات متعدّدة تتعلّق بالنّقل، والاستقاء، والحفظ، وبالتالي، تحمل الرواية في أصلها اللّغوي معنى النّقل والتّداول، سواء كان ذلك الماء أو الكلام، ممّا يعكس جوهرها باعتبارها وسيلة حفظ الأشعار، والأخبار، والسّير، ونقل الأحداث والقصص، من راوٍ إلى متلقٍ.

جاء في معجم الوسيط: "روى على البعير - رَيّا: استقى والقوم وعليهم، ولهم: استقى الماء لهم الماء، والبعير: شدّ عليه بالرواء، ويُقال روى على الرّجل بالرواء: شدّه عليه لئلا يسقط من ظهر البعير، والحديث أو الشعر رواية: حمّله ونقله فهو راوٍ، جمع رُواة. والبعير الماء رواية: حمّله ونقله/

1 - ابن منظور الافريقي، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، ص280/282.

الراوي: راوي الحديث أو الشعر: حامله وناقله، جمع رُواة. الرواية: مؤنث الراوي، الرواية: القصة الطويلة (محدث)، الرواء: المنظر الحسن⁽¹⁾.

يشير معجم الوسيط إلى أن كلمة "روى" تدل على الاستقاء والنقل، سواء كان ذلك في سياق الماء أو المعرفة، كما تستخدم الكلمة للإشارة إلى الشّد والإحكام، أما في مجال الأدب فإنّ "روى" الحديث أو الشعر، تعني نقله وحفظه، لذلك يطلق على ناقل الأخبار والأشعار، اسم الراوي وجمعه رُواة. من خلال هذا التعريف يمكن ملاحظة أن أصل كلمة الرواية يرتبط بفكرة الحفظ، والنقل، والاستمرار، وهي معان تتناسب مع طبيعة الرواية الأدبية التي تقوم على نقل الأحداث، وتقديمها للقارئ في شكل سردي متتابع.

كما عرّف الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتابه (العين) أن: "الرواية رواية الشعر والحديث، ورجل كثير الرواية، والجمع رُواة"⁽²⁾.

نلاحظ من قول الفراهيدي أن الرواية هي نقل الشعر والحديث فيقال "رجل كثير الرواية"، أي كثير الحفظ والنقل، وجمعها رُواة. يتّضح من هذا التعريف أن الرواية في أصلها اللغوي تدلّ على الحفظ والتّناقل الشّفهي، سواء في مجال الشعر أو الحديث، وهذا المفهوم يتوافق مع تطور الرواية (العربية) الأدبية، حيث أصبحت تشير إلى نقل الأحداث وتقديمها في شكل سردي متكامل.

"إن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية، هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى...، من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على

1 - إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزّيان، حامد عبد القادر محمد النّجار، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، ص384.

2 - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تج: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان، ج2، ط1، 2003، ص165.

المزادة الرواية؛ لأن الناس كانوا يرتوون من مائها؛ ثم على البعير الرّواية أيضا لأنه كان ينقل الماء، فهو ذو علاقة بهذا الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء، هو أيضا، الرّواية⁽¹⁾.

ب. اصطلاحا:

من الصعب إيجاد مفهوم شامل للرّواية كفنّ نثري أو نوع أدبي، كون أن هذه الأخيرة من الفنون النثرية غير واضحة الدلالة، فكل باحث يقدّم لها تعريفا حسب رأيه وفهمه لها، لتعدد الاتجاهات واختلاف الأزمنة والأمكنة فيها.

عرف إبراهيم فتحي في كتابه "معجم المصطلحات الأدبية" الرواية، على أنها: "سرد قصصي نثري طويل، يصور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث، والأفعال، والمشاهد والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى"⁽²⁾.

يتضح من تعريف فتحي إبراهيم للرواية، على أنها تعريف واسع يتضمن مجموعة من التعريفات الروائية والتي تستحق التفسير والفهم، يركز على تصوير الشخصيات الفردية من خلال تسلسل الأحداث، والأفعال، والمشاهد، فهي تعد شكلا أدبيا حديثا لم يكن معروفا في العصور الكلاسيكية والوسطى. وهذا التعريف يؤكد على الطابع السردى للرّواية واهتمامها برسم ملامح الشخصيات في سياق زمني متتابع مما يجعلها وسيلة تعبيرية غنية تعكس التجربة الإنسانية لتفاصيلها المختلفة.

1 _ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، 1997، ص28.

2 - صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس والتأصيل"، مجلة المخبر، العدد 02، 2001، ص03.

ويرى عبد المالك مرتاض أن الرواية ليس لها تعريف ثابت ويظهر ذلك في قوله: "تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها جامعا مانعا"⁽¹⁾.

يتضح من تعريف عبد المالك مرتاض، أن الرواية تتميز بتنوعها الكبير فهي ليست ثابتة في شكل محدد بل تتخذ أشكالا متعددة في صور وأساليب مختلفة، مما يجعل من الصعب تقديم تعريف دقيق وشامل لها، فكل رواية تتبنى نمطا سرديًا خاصًا، وتعكس تجربة مختلفة مما يجعلها كيانا متغيرا باستمرار، يتأقلم مع السياقات الأدبية...، ولهذا السبب فإن وضع تعريف جامع ومانع للرواية يبدو أمرا معقدا، نظرا لتطورها المستمر، وتجلياتها الفنية.

وهناك من يعرف الرواية على أنها: "رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكانا لتعايش فيه الأنواع والأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات والطبقات المتعارضة"⁽²⁾.

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن الرواية تتميز بشموليتها واتساعها، حيث يمكن أن تكون موضوعية تعكس الواقع بشكل حيادي، أو ذاتية تعبر عن رؤية الكاتب الشخصية، كما أنها تستمد بنيتها من المجتمع ذاته، فتعمل كمرآة تعكس تفاصيله، وتعطي مساحة لتعايش مختلف الأنواع والأساليب السردية داخلها، تماما كما يضم المجتمع جماعات وطبقات متباينة ومتناقضة.

1 - عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص 09.
2 - صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس والتأصيل"، ص 08.

يرى عبد المالك مرتضى في كتابه "في نظرية الرواية": "أن الرواية من حيث هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتضافر، لتشكل لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا يعتزى إلى هذا الجنس الخطي والأدب السري"⁽¹⁾.

نلاحظ من خلال تعريفه للرواية على أنها ليست مجرد سرد بسيط لأحداث، بل هي جنس أدبي يتميز بتركيب معقد، وبنية متشابكة، تتداخل فيها العناصر المختلفة، كالشخصيات والأحداث...، فهذه المكونات لا تعمل بشكل منفصل، بل تتكامل وتتضافر لتكون نصا أدبيا متناسقا وجميلا، ينتمي إلى هذا النوع الأدبي الراقي.

كما أن "المفهوم الأول للرواية في اللغة الفرنسية Roman كان أيضا يعني عملا خياليا، سرديا، شعريا، جميعا، قبل أن يستحيل هذا المفهوم في القرن السادس عشر إلى إبداع خيالي نثري طويل نسبيا، يقوم على رسم الشخصيات ثم تحليل نفسياتها وأهوائها، وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها"⁽²⁾.

يتبين لنا من خلال هذا التعريف أن الرواية في الأول كانت عملا خياليا شعريا، ثم تحولت إلى عمل خيالي نثري في القرن السادس عشر، قوامها الشخصية التي تحلل نفسياتها وأهوائها، ووصف مغامراتها. ويُضيف قائلا: "الرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور"⁽³⁾. من خلال هذا التعريف يتضح لنا أن الرواية تتميز بالتعقيد والتركيب التام ذات أصول متنوعة، فهي جنس نثري سردي.

1 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ص31.

2 - المرجع نفسه، ص33.

3 - المرجع نفسه، ص33.

2. نشأتها وتطورها:

أ. عند الغرب:

لم تحقق الرواية _ باعتبارها جنساً أدبياً _ الاستقلال وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي، إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع.

"الرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة، هي التعبير عن روح العصر والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يرى أن "رواية دونكيشوت أول رواية فنية في أوروبا، كونها تعتمد على المغامر والفردية"⁽¹⁾.

يتبين من خلال هذا القول، أن البدايات والإرهاصات الأولى للرواية كانت في أوروبا منذ القرن الثامن عشر، فالهدف منها هو التعبير عن روح العصر والتعبير عن الإنسان.

يعد الفيلسوف الألماني "هيجل" أول من قدم نظرية للرواية في الغرب، من خلال رؤية فلسفية جمالية مثالية مطلقة، ويذهب هيجل إلى وجود قرابة كبيرة بين الرواية والملحمة، ويظهر في قوله: "الرواية ملحمة برجوازية، أو ملحمة عالم بدون آلهة، أفرزتها تناقضات المجتمع الرأسمالي"⁽²⁾، ويبدو من خلال ما كتبه هيجل أنه يفضل الملحمة على الرواية.

1 - صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس والتأصيل"، ص11.

2 - جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، مستجدات النقد الروائي، رقم الإيداع القانوني الوطني، المغرب، ط1، 2011، ص11.

أما "جورج لوكاتش" فيرجع بدايات الرواية إلى ظهور المجتمع الرأسمالي من خلال استحضار شواهد نصية عاصرت تلك الفترة، كظهور رواية "دونكيشوت" لسيرفانتس، وروايات للكاتب الفرنسي الساخر رابلي (Rabelais)⁽¹⁾.

ويميز "جورج لوكاتش" بين ثلاثة أنماط للرواية الغربية وهي⁽²⁾:

أولاً: رواية المثالية المجردة: بطلها مثالي ساذج، حيث يبدو فيها الواقع أكثر من الذات، ويمثلها "سيرفانتس" في روايته دونكيشوت.

ثانياً: الرواية السيكولوجية أو رومانسية الأوهام: بطلها رومانسي ينطوي على ذاته، فالذات تبدو أكبر من الواقع، وخير من يمثل هذه المرحلة الروائية "فلوبير" في روايته التربية العاطفية.

ثالثاً: الرواية التعليمية أو الرواية التربوية: بطلها متصالح مع الواقع، ومتكيف مع الموضوع، تتساوى الذات مع الواقع، وتمثلها رواية سنوات تعلم فلهم مايستر لـ "جوته".

فالرواية عند المنظر الروسي "ميخائيل باختين" "أدب شعبي، وجنس سفلي ومتخلل

(genre intercalaire) نابع من الأجناس الأدبية الدنيا...، كما يرى في الوقت نفسه أن الرواية

هي التنوع الاجتماعي للغات، وأحياناً للغات والأصوات الفردية، تنوعاً منظماً أدبياً أي : أن الرواية

تستند إلى تعدد الملفوظات الحوارية⁽³⁾.

1- جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص12.

2- المرجع نفسه، ص14.

3 - المرجع نفسه، ص16.

ب. عند العرب:

إن للرواية جذورا وأصولا في الأدب العربي، الذين عرفوا هذا الفن ممثلا في بعض ما جاء ماثورا في كتب الجاحظ، وابن المقفع، ومقامات بديع الزمان الهمذاني، والحريري.

يرى بعض الدارسين بأن " الرواية هي فن مستورد، ومن بينهم اسماعيل أدهم الذي يفسر الأدبي القصصي في القرن العشرين منقطعا عن الأدب العربي في بنيته التاريخية...، ويراه شيئا جديدا أوجده الاتصال بالغرب. ويرى "بطرس خلاق" الرأي نفسه: "لا يختلف اثنان في أن الرواية العربية نشأت في العصر الحديث فنا مقتبسا من الغرب أو متأثرا به تأثرا شديدا"⁽¹⁾. ومن خلال قول بطرس خلاق يتضح لنا أن الرواية ناتجة عن تأثير وتأثر بالغرب.

ويرى بعض الدارسين إلى أن كتاب الطهطاوي "تخليص الإبريز في تلخيص باريس" مطلع الفن القصصي في الأدب العربي الحديث، ويذكرون بعد ذلك المويلحي، وجورجي زيدان، ثم يحطون الرجال عند رواية "زينب" لـ"محمد حسين هيكل" التي أعدت فتحا في الأدب المصري بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث"⁽²⁾.

هناك عدة توجهات وآراء في تفسير نشأة الرواية العربية: التوجه التأصيلي، التغريبي،

النص الافتراضي أو العدمي:

- **التوجه التأصيلي:** يرى أصحاب هذا التوجه أن الرواية العربية مرتبط بجذور تراثية لأن هناك مجموعة من الروايات، ولا سيما التأصيلية حيث تأثر أصحابها بالمقامة، والرسالة، والرحلة، وحكايات ألف ليلة وليلة. ومن أهم ممثلي هذا الاتجاه نجد "فاروق خورشيد" في

1 - صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس والتأصيل"، ص14.

2 - المرجع نفسه، ص 14.

كتابه "في الرواية العربية"⁽¹⁾، ويتضح من خلال هذا القول أن الرواية العربية منتج أصيل نشأ في التربة العربية.

- **التوجه التغريبي:** "يذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى نشأة الرواية العربية كانت عن طريق تقليد الرواية الغربية، ثقافاً، وترجمة، واستحاء، ومن ثم فرواية زينب لمحمد حسين هيكل باعتبارها أول رواية عربية حديثة تقليد للرواية الغربية"⁽²⁾. ومن ممثلي هذا الاتجاه نجد يحيى حقي في كتابه "فجر القصة المصرية". من خلال هذا القول يتبين لنا أن الرواية هي نتاج غربي، ووصلنا عن طريق التقليد والترجمة والتأثر بالأدب الغربي وخاصة الفرنسي.
- **التوجه النصي:** يمثل هذا التوجه الباحث المغربي "أحمد اليابوري"، الذي يرى أنه لا بد من تجاوز المقاربات التقليدية في تفسير نشأة الرواية، واستبدالها بمقاربات نسبة تجنيسية حديثة"⁽³⁾.
- **التوجه الافتراضي أو العدمي:** يرى فيصل دراج في كتابه "نظرية الرواية والرواية العربية" أنه من الصعب الحديث عن نظرية روائية عربية خالصة، نظراً لغيابها شبه الكلي، وعدم وجودها في الواقع الثقافي العربي، لا يمكن الحديث عنها إلا من باب التجاوز أو منطق افتراضي"⁽⁴⁾.

يتناول عبد المالك مرتاض في كتابه "في نظرية الرواية" نشأة الرواية عند العرب والغرب، حيث يسلط الضوء على الجذور التاريخية والتطورات التي مرت بها الرواية في كلتا الثقافتين.

1 - جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 19.

2 - المرجع نفسه، ص 20.

3 - المرجع نفسه، ص 21.

4 - المرجع نفسه، ص 22.

➤ **نشأة الرواية عند العرب:** يرى مرتاض أن الرواية بوصفها نوعاً أدبياً، لم تكن غريبة تماماً عن الثقافة العربية القديمة، حيث كانت هناك أشكال سردية قريبة منها، مثل المقامات التي ارتبطت بالسرد الفني واللغة البليغة، وأيضاً السير الشعبية مثل سيرة عنترة بن شداد، وسيره سيف بن ذي يزن، التي امتازت بالسرد القصصي المعتقد، ومع ذلك فإن الرواية بالمعنى الغربي الحديث، لم تظهر عند العرب إلا في العصر الحديث، متأثرة بالاتصال بالثقافة الأوروبية "خصوصاً في القرن التاسع عشر مع كتابات رواد الرواية العربية مثل جورجي زيدان، ومحمد حسين هيكل"⁽¹⁾.

➤ **نشأة الرواية عند الغرب:** يؤكد مرتاض أن الرواية الغربية نشأت بشكل واضح في القرنين السابع عشر والثامن عشر، مع تطورات في السرد الطويل والشخصيات المعقدة، "ويعد كل من "ميغيل دي سيرفانتس" بروايته دونكيشوت، و"دانيال ديفو" بروايته روبنسون كروزو، من أبرز الرواد الذين أسهموا في تأسيس الرواية الحديثة"⁽²⁾، كما أن الرواية الواقعية والرومانسية تطورت لاحقاً مع كتاب مثل بالزاك، وفلوبير، وديكنز، مما أسهم في ترسيخ الرواية كجنس أدبي متميز.

الفرق بين الرواية العربية والغربية في نشأتها، (عند عبد الملك مرتاض):

يشير مرتاض أن الرواية العربية ظهرت متأخرة مقارنة بنظيرتها الغربية، "حيث كانت الثقافة العربية تعتمد على الشعر والخطابة أكثر من السرد القصصي الطويل"⁽³⁾، بينما في الغرب

1 - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، مرجع سابق، ص 150-153.

2 - المرجع نفسه، ص 160-165.

3 - المرجع نفسه، ص 70-175.

نمت الرواية بشكل طبيعي نتيجة للتحويلات الفكرية والاجتماعية التي شهدتها أوروبا، خاصة مع صعود الطبقة الوسطى وانتشار الطباعة.

الفصل الثاني: القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة

ا. القيم الاجتماعية:

أ. عند الغرب.

ب. عند العرب.

اا. تجليات القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة

الذبيحة لواسيني الأعرج.

1. القيم الإيجابية:

أ. قيمة المرأة والحرية.

ب. قيمة الأخلاق والمجتمع.

ج. قيمة الحب والتضحية.

2. القيم السلبية:

أ. قيمة الغيرة.

ب. قيمة الظلم.

ج. قيمة الخيانة.

د. قيمة السلطة والمعارضة.

هـ. قيمة الكره.

1. القيم الاجتماعية:

يعد الأدب مرآة تعكس القيم الاجتماعية السائدة في كل عصر، سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو سياسية ولكننا نخص في عملنا هذا القيم الاجتماعية. إذ تتبعث من خلال النصوص الروائية مظهرات مختلفة لهذه القيم التي تجسد ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده وأخلاقه. وتعتبر هذه القيم أحد المحاور الأساسية التي تبني عليها الرواية رؤيتها للعالم، إذ تعمل على رصد التحولات الاجتماعية وإبراز الأبعاد الإنسانية للصراعات التي تعيشها الشخصيات في هذا السياق تتناول هذه الدراسة القيم الاجتماعية المتجسدة في الرواية من خلال كيفية مظهر هذه القيم، وتفسير أبعادها ودلالاتها في بناء الشخصيات والأحداث الروائية.

أ. عند الغرب

يرى "إيميل دوركايم" أن القيم الاجتماعية هي: "قواعد اجتماعية تفرض نفسها على الأفراد من الخارج، وتمتلك قوة إلزامية تجعلها مرجعية للسلوك الجماعي"⁽¹⁾.

يعرفها "لوسيان غولدمان" على أنها: "تمثيلات فكرية تعبر عن رؤية جماعية للعالم تتكون

لدى فئة اجتماعية معينة وتظهر في الإنتاج الثقافي كرواية"⁽²⁾.

يعرف "بيار بورديو" القيم الاجتماعية على أنها "ليست معايير مجردة بل هي أنماط سلوكية

مكتسبة تجسدها الممارسة اليومية، وتعيد إنتاج نفسها داخل الحقل الاجتماعي"⁽³⁾.

1 - إيميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تر: حسن كمال، دار المعرفة الجامعية، 2003، ص56.

2 - لوسيان غولدمان، نحو سوسيولوجيا للرواية، تر: جورج طرابيشي، دار الطبيعة، 1980، ص28.

3 - بيار بورديو، إعادة الإنتاج، عناصر للنظرية في نظام التعليم، تر: عبد السلام بن عبد العالي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993، ص115.

ونستنتج من التعاريف السابقة أن القيم الاجتماعية هي ظواهر اجتماعية، وتصورات فكرية

تجسد رؤية جماعية للعالم.

يُعرّف الدكتور غسان خالد في كتابه المعنون بـ "الهابتيوس العربي"، قراءة سوسيو معرفية في القيم والمفاهيم، القيم الاجتماعية على أنها: "اهتمام الفرد وميله نحو الناس وتمسكه بالعادات والتقاليد التي تتم عن الاحترام وحب الناس ومساعدتهم، ما يؤشر إلى تمسكه بالعائلة وما تقتضيه من محافظة عليها مع عدم الاقتصار على العائلة الأسرة فقط، وإنما تمتد لتشمل المجتمع الذي يعيش فيه بكامله أي في إطارية "الميكروسوسيولوجيا" و"الماكروسوسيولوجيا"..."⁽¹⁾.

من المفهوم السابق استنتجنا أن القيم الاجتماعية تشمل اهتمام الفرد بالآخرين والتزامه بالعادات والتقاليد التي تعكس الاحترام والمحبة والمساعدة المتبادلة، وهذا الاهتمام لا يقتصر على نطاق الأسرة فقط، بل يمتد ليشمل العائلة الأوسع والمجتمع ككل، وهذا ما يُعبّر عنه بالإطارين الميكروسوسيولوجي والمايكروسوسيولوجي.

ب. عند العرب:

يعرف "محمد عاطف غيث" القيم الاجتماعية على أنها "معايير جماعية يتفق عليها أفراد المجتمع، توجه السلوك وتحدد ما هو مرغوب فيه وتشكل مرجعا للحكم على الأفعال بالسلب أو بالإيجاب"⁽²⁾.

1 - غسان خالد، الهابتيوس العربي (قراءة سوسيو - معرفية في القيم والمفاهيم)، ط1، بيروت، 2015، ص53.

2 - محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص312.

أما "علي وافي" فيعرف القيم الاجتماعية كونها "أسس عقلية يستند إليها الأفراد في ضبط سلوكهم داخل الجماعة وتعد جزءا من ثقافة المجتمع وتنشأته"⁽¹⁾.

يعرفها "حلمي شعراوي" على أنها "مجموعة من المبادئ المستقرة في الضمير الجمعي، والتي يعاد إنتاجها عبر الأجيال وتعبّر عن شخصية الأمة وهويتها الثقافية"⁽²⁾.

ونستخلص من التعاريف السابقة، أن القيم الاجتماعية هي المبادئ والمعايير التي يعتمد عليها الأفراد في تنظيم سلوكهم داخل المجتمع، والتي تنتقل من جيل إلى جيل معبرة عن هوية الأمة وثقافتها.

II. تجليات القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج:

1. القيم الإيجابية: تتمثل في:

أ. قيمة المرأة والحرية:

رغم التطور الكبير في مختلف المجالات في العصر الحالي، لا تزال المرأة تمثل قيمة محورية في بنية المجتمع، سواء بصفاتها أمّا أو زوجة أو أختًا، وتكمن أهمية هذه القيمة في الأدوار العظيمة التي تتحملها المرأة، إذ لا تستقيم الحياة الكريمة بدونها، سواء في خدمة الأسرة أو المجتمع"⁽³⁾.

ارتبطت قيمة المرأة والحرية ارتباطًا وثيقًا مع قيمة الحرية، وهذه الأخيرة تعني التّخلص من القيود. وقد عالجت الرواية هذا البُعد من خلال استحضار مكانة المرأة في المخيال الشعبي والثقافي،

1 - وافي علي، الأسس الاجتماعية للسلوك الإنساني، القاهرة، دار النهضة، 1968، ص88.

2 - حلمي شعراوي، علم الاجتماع الثقافي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص51.

* - الميكروسوسيولوجيا Micro-sociology: الدراسة السوسيولوجية للوحدات الصغرى.

* - الماكروسوسيولوجيا Macro-sociology: الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى.

3- نورة نافع، مكانة المرأة في المجتمع الجزائري، دراسات اجتماعية، المجلد الخامس، العدد الأول، 2013، ص143.

وهو ما تجلّى في استلهاهم قصة حيزيا الخالدة التي ارتبطت بقصيدة "ابن قيطون"، والتي أعاد "واسيني الأعرج" إحياءها برؤية معاصرة، وقد أبرز من خلالها أشكال التّهميش والتّعنيف واللامساواة التي تواجهها المرأة في حياتها اليومية، رغم رمزيّتها الجمالية والوجدانية في التّراث الجزائري.

تشكّلت القيمة الأساسية في الفصل الأول من الرواية حول المرأة، لما لها من مكانة خاصة، إذ تدور أحداث الرواية حول "حيزيا" الشّابة الجزائرية التي تعيش في ظل قيود اجتماعية وأعراف تقليدية صارمة تحدّ من حريتها، ما يجعل الرواية تعالج قيمة المرأة في المجتمع التقليدي بشكل واضح ومعبر، فحيزيا البطلة تمثل نموذجا لمعاناة المرأة وسعيها الحثيث لتحقيق ذاتها، وتثقيف نفسها، والخروج من قيد المجتمعات المحافظة التي تُقيّد طموحاتها وحققها في تقرير مصيرها⁽¹⁾.

• حيزيا:

أمّا في رواية حيزيا، فتتجلّى قيمة المرأة من خلال البطلة التي تعيش صراعاً داخلياً بين رغبتها في التحرر وتحقيق طموحاتها، وبين الواجبات العائلية والاجتماعية التي فُرضت عليها قسراً. يقول صوت حيزيا في أحد المقاطع:

- "ها أنا ذي أقوم مثقلة بالرمل، كم من الظلم لا أحسد عليه، حركتني في قبري بعد نومي مائة وخمسين سنة في الشقاء، عارية كما ولدتني أمي لأول مرة. لم يعد لدي ما أخسر، كتاب الصمت... أقرب الأقرباء، لا أشعر بأية راحة، وأنا في هذا القصيد الطويل الذي يشبه قبراً عميقاً..."⁽²⁾

1- واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرا، دار خيال للنشر والتوزيع، ط1، 2023.

2- الرواية، ص06.

في هذا المقطع، تجسّد الرواية بوضوح وجع المرأة التاريخي، وصوتها المكبوت الذي لم يجد منفذاً إلا عبر الحكاية الشعرية، وتصبح قيمة المرأة هنا ليس فقط مركزاً سردياً، بل حاملة لذاكرة جماعية وثقافية مشحونة بالألم والكرامة معاً.

يقدم لنا واسيني الأعرج نموذجاً واضحاً لقيمة المرأة القوية المقاومة، التي لا تستسلم للظلم أو للواقع المفروض عليها، من خلال شخصية حيزيا، يُظهر الكاتب امرأة باحثة عن ذاتها وهويتها في مجتمع تقليدي، محاولة تحقيق استقلالها رغم القيود والصراعات، ويبدو أن الكاتب يسعى إلى تقديم رسالة إيجابية تُبرز قدرة المرأة على تجاوز المحن وتحقيق ذاتها.

حيزيا، في لحظة مكاشفة مؤلمة، لا تُخذل من الأعداء فحسب، بل من أقرب الناس إليها أهلها وقبيلتها، وحتى نساء قبيلتها اللواتي يدّعين حبها، وهنّ في الحقيقة يغرن منها. تُتهم بأنها لم تكن جميلة كما تروي الحكايات، وإنما مجرد "أسطورة يسعد بها العشاق ليكتبوا نصوصهم ويتباروا شعرياً"⁽¹⁾. في هذا التوصيف، تُفتح نافذة على تجربة المرأة مع الغيرة المجتمعية، والتقليل من شأنها، والتشكيك في رمزية وجودها.

الرواية تصور أيضاً كيف تعرّضت "حيزيا" للغدر والخذلان من أقرب الناس، كما تعالج الجانب العاطفي في حياة المرأة من خلال تجارب الحب المعقدة التي تمر بها البطلة، بما فيها من خيبة وألم نفسي عميق، هذا البعد يسلط الضوء على القيمة الوجدانية في كيان المرأة، وارتباطه بالخذلان المجتمعي والانكسار الداخلي"⁽²⁾.

حيزيا، رغم المعاناة، تُصوّر كفتاة جزائرية متعلمة، شجاعة، تتلقى العلوم الدينية والشعرية على يد ابن قيطون، وتحفظ عدداً من القصائد، ما يجعلها بطلة مثقفة، لا تختلف كثيراً عن رموز

1- الرواية، ص170.

2- الرواية، ص170، 172.

الجمال في الحضارات القديمة كأفروديت أو إيزيس أو فينوس. وهنا تصبح قيمة المرأة رمزية جمالية مقدّسة في الثقافة الشعبية الجزائرية، حيث تتحول من نموذج بشري إلى "أسطورة"، يعاد سردها شعبياً كما كانت تُعبد الآلهات قديماً⁽¹⁾.

جاءت الرواية في قالب رثائي، على لسان امرأة توفيت وهي تشكو حالها للعالم، فجاءت قصة حيزيا على نمط المناجاة النفسية، تسرد تفاصيلها من ظلمة القبر، كأنها تحكي وصيتها للناس كي لا تُنسى، فتتحول بذلك إلى مريثة رمزية لواقع نسوي قاسٍ، يعبر عن صوتٍ نسائيّ ظل طويلاً تحت رماد الصمت.

• لالة ميرة:

تُقدّم شخصية لالة ميرة في الرواية كصوت حكمة وتجربة، وامرأة مسنّة تبلغ من العمر 98 سنة، ترسم على وجهها علامات الزمن بوضوح، ولقد صور واسيني حالها ببعض الكلمات منها: "تمدد رجليها بنكاسل كبير وسكن، لا تسمع إلا ترتزته الخفيفة وفي حالة ارتخاء كلية"⁽²⁾، ولكن ورغم ذلك إلا أن حضورها يظل مهيباً ومليناً بالبصيرة.

"يا لالة ميرة، سلطنة المكان، خادمة الولي الصالح سيدي خالد، عليك حماية الولي لأنك صادقة وتحكين من قلبك"⁽³⁾.

تقف لالة ميرة متأهبة، تلتقط بحسّها العميق نوايا من يزورونها، قادرة على تمييز الصادق من المدّعي، دون أن تنبس بكلمة، حفيدها يؤكد أنها ستدخل المشهد بعد لحظات، قائلاً إنها لا ترد أحداً، لكنها لا تسمح لأحد أن يسيء إليها أو يمسّ كرامتها.

1- نواره نافع، مكانة المرأة في المجتمع الجزائري: "دراسة أكاديمية"، ص 147.

2- الرواية، ص 163.

3- الرواية، ص 271.

لالة ميرة، كما ترسمها الرواية، ليست فقط عجوزاً تقليدية، بل امرأة صقلتها التجربة والمعاناة، وهي تؤمن أن ما يبدو غريباً للآخرين هو في الحقيقة دروسٌ عميقة لمن خبر الحياة. تنظر إلى الأمور بعين تختلف عن العامة، وتصرّ على أن اللوم سهل، لكن فهم دوافع الناس ومعرفة أسرارهم هو الأمر الصعب، وتلك حكمة لا تتبع إلا من المعاناة⁽¹⁾. هذه الشخصية النسوية ليست ككل النساء؛ فهي أشبه بـ "ولية صالحة"، تمثل المرأة الروحية العارفة، التي خبرت الألم وتجاوزت التقاليد السطحية، متكئة على إيمانها الخاص وشفرتها الوجودية التي لا تفصح عنها بسهولة.

تعيش لالة ميرة زمنًا غير هذا الزمن، زمن النخيل والرمال الحارقة، زمن العزلة والتأمل، وتُحاط بالكثير من الغموض والطلاسم التي لا يفك شيفرتها سوى من يشبهها في التجربة.

تنسج الرواية علاقتها بوليها "سيدي خالد" على نحو روحي، فكانت تمضي أوقاتاً طويلة عند قبره، محاوراً إياه في لحظات خلوة صامتة، رغم عدم اعترافها بذلك كـ "إيمان نبوي"، إلا أنها تؤمن بيقينها الخاص بأن "لا نبي بين عيسى ومحمد، لكنه رجل خذله قومه... وعلى كل حال، هو يشبهها كثيراً"⁽²⁾.

تُجسّد شخصية لالة ميرة في هاته الرواية قيمة المرأة القوية الصارمة، ذات الحكمة المتراكمة والتجربة الطويلة، فهي ليست مجرد راوٍ للأحداث، بل تمثل الضمير الأخلاقي في الرواية، والذاكرة الحية التي تراجع التاريخ وتذكك الأحكام الجاهزة. تقول بثقة:

"هكذا، وأنا متأكدة، لو كان حياً بيننا، نستطيع أن نحادثه ونختلف مع بعض الخرنفند الكثير من الأوصاف التي ألصقت به".

1- الرواية، ص 170.

2- الرواية، ص 40، 41.

لالة ميرة ليست امرأة اعتيادية، بل شخصية مركزية معقدة وملبئة بالتناقضات. فهي امرأة حازمة تحب الحق وتكره الظلم، رفضت أن تُذلّ، كما قاومت تسلط الرجل، ووقفت ضد الإهانات التي طالت المرأة، لا سيما في حالة حيزيا وجزاوية وفي الوقت ذاته، أدت دورًا أساسيًا في حماية الأسرة والحفاظ على التوازن الاجتماعي.

ومن أبرز مواقفها، اختبارها الصارم لخالد، ابن المرأة التي ربتها، حيث عاملته بقسوة، ليس بدافع الحقد، بل بدافع حماية الذاكرة وخوفًا من تشويه قصة حيزيا، التي كانت في نظرها "الملكة الوحيدة في المنطقة"، كما قال مسعود: "هي أميرة، لا أحد يجاريها في مقامها ورتبتها، ولم تقبل باسم سلطنة إلا قبل سنوات قليلة".

لالة ميرة نفسها تحمل اسمًا ذو حمولة رمزية عالية، إذ يُروى أنها سُميت على اسم جدتها الأولى، وورثت منها تلك القوة الصامته، والقدرة على الاحتمال، لم تعرف والدتها الحقيقية يومًا، وعاشت اليتم العاطفي والحرمان، وهو ما انعكس على ملامح وجهها وتجاعيده، التي تسرد حياة مليئة بالحزن والمكابدة.

إن قوتها لا تظهر فقط في ضبط انفعالاتها، بل في قدرتها على إدارة الأزمات القبلية والاجتماعية، وهو ما يجعلها نموذجًا حيًا للمرأة الجزائرية التي تتحمل مسؤوليات جماعية، وتسهم في الحفاظ على العادات والتقاليد في ظل عالم متغير. لالة ميرة هي مثال للمرأة التي لا تنكسر رغم فواجعها، بل تصبح رمزًا روحيًا واجتماعيًا يقتدى به⁽¹⁾.

أمّا عن الحرية التي تعني الخلاص من القيود، سواء كانت مادية كالزّرق، أو معنوية كاللوم والتبعية⁽²⁾، فهي قدرة الإنسان على التصرف بحرية في أفعاله بناءً على إرادة ووعي، دون أن يكون

(1) - الرواية، ص 40، 41.

² - لزحيلي وهبة، حقوق الإنسان في الإسلام، ص 09.

تحت تأثير إكراه أو ضغط خارجي. وهي السمة التي تميز الإنسان العاقل، حيث يُمنح القدرة على اتخاذ قراراته واختيار سلوكياته بإرادته الذاتية، دون خضوع لقوة خارجية أو سلطة مفروضة⁽¹⁾.
فالحرية إذن ليست مجرد حق، بل هي أيضًا مسؤولية تمارس ضمن حدود احترام حرية وحقوق الآخرين.

تُعدّ الحرية من أهم القيم الوجودية التي شكّلت محور اهتمام الفلاسفة والمفكرين والأدباء على مر العصور، لما تحملها من دلالة عميقة على جوهر الإنسانية. فالحرية لا تقتصر على بعدها السياسي، بل تشمل كل ما يخص الإنسان في كيانه وذاته واختياراته، إذ لا تتحقق قيمة الإنسان إلا من خلال امتلاكه لقرارته، وقدرته على اختيار أسلوب حياته دون قيد خارجي، أو خوف من سلطة².
الحرية بهذا المعنى، كما تراها المفكرة "حنة أرندت"، تتجاوز مجرد التحرر من الاستبداد والطغيان، لتصبح مجالاً عاماً مشتركاً يتيح للبشر اللقاء والتفاعل على قدم المساواة، دون عنف أو قهر. هذا "المجال المشترك" تصفه "أرندت" بأنه "مجال الوعي والمحاجة"، وهو الذي يجعل العيش المشترك ممكناً، ويمنح الحرية شرعيتها الأخلاقية والعملية⁽²⁾.

في الأدب، تُعدّ الحرية القيمة الأهم ارتباطاً بالنصوص السردية، إلى درجة أن بعض النقاد يعتبرونها غاية كل عمل أدبي، لأن جوهر رسالة الكاتب هو الدفاع عن الحرية، وتعزية كل أشكال القهر والتقييد. وهذا ما تفعله رواية حيزيا، التي تستحضر الحرية كقيمة سردية وشخصية وتاريخية، من خلال سيرة امرأة لم يكن يُسمح لها أن تحب أو تختار، لكنها حُلّدت لأنها قاومت⁽³⁾.

1- المعجم الوسيط، الجزء 1، ص165.

2- حنة أرندت، الحرية والعلاقات الإنسانية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، ديسمبر 2017، ص53.

3- الرواية، ص271-320.

في رواية "حيزيا"، تتجلى محاولة البطلة في التحرر من سلطة القبيلة وقيودها، والسعي إلى كسر العادات والتقاليد التي لطالما كبّلت حرية المرأة الجزائرية. فالكاتبة "زينب ديف" تؤكد أنّ حيزيا لا تمثل عارًا كما يراها المجتمع المحافظ، بل تُجسد قصة حب إنسانية لا تقل عمقًا أو جمالًا عن القصص العاطفية الشهيرة في التراث العربي، مثل "قيس وليلى"، و"عمرو بن كعب وعقيلة بنت أبي النجاد" في الجزيرة العربية، و"الملحق وتاجوج" في السودان وغيرها.

وفي السياق نفسه، تقول الكاتبة: "وقلت، حينها، إن عنتريات هؤلاء ستجعلهم يرفضون روايتي، لكن سيأتي عليهم اليوم الذي ستتبنى فيه جهات عالمية القصة، وستعتبر حيزية أول امرأة تحررية جزائرية واجهت القبيلة واتخذت لها عشيقًا علنًا، وستخرج حيزية بذلك عن تقاليدنا العربية، لتصبح أيقونة للتحرر النسوي"⁽¹⁾.

ب. قيمة الأخلاق والمجتمع:

يُطرح في الفكر المعاصر سؤال جوهري حول انهيار منظومة القيم الأخلاقية في ظل عالم مادي متسارع، حيث أصبح الإنسان "مستغرقًا في الجانب المادي بعيدًا عن كل ما هو روحي، مما يعني غياب وتلاشي القيم الروحية"، كما ورد في إحدى الدراسات⁽²⁾، هذا الانفصال بين السلوك والمعنى ولّد أزمة أخلاقية عميقة في المجتمعات الحديثة، وعمّق الإحساس بالفراغ واللادجوى، حيث "أصبحنا نعاني من اهتزاز القيم حتى أصبحنا نلمس انحطاطًا لكل ما يعطي معنى عميقًا لأعمالنا ولحياتنا".

1- زينب ديف، فتنة حيزية، ص 185.

2- سيفي فيروز، قراءة جاكين روز لأخلاق المعنى، مجلة الباحث للدراسات الأدبية والفكرية، العدد 11، ديسمبر 2016، ص 235.

وتبرز في هذا السياق أهمية "أخلاق المعنى"، التي دافع عنها مفكرون معاصرون مثل "هورسل" و"ميشال فوكو"، حيث لم تعد الأخلاق تفرض واجباً خارجياً بقدر ما تُبنى على تجربة الوعي بالذات والمسؤولية عن الأثر الإنساني. وعبرت "جاكلين روز" عن هذا التوجه الجديد في الفلسفة الأخلاقية بقولها: "الأخلاق اليوم ليست أزمة في الأسس، بل في تحديد معنى القيم ذاتها"⁽¹⁾.

ويضيف "شوبنهاور" أن الأخلاق ليست فرعاً تطبيقياً، بل شأن تأملي كعلم المنطق وما وراء الطبيعة، قائلاً: "ليس بوسع فلسفة الأخلاق أن تفرض علينا أي شيء"، ما يؤكد البعد التأملي للأخلاق بعيداً عن الطابع الإلزامي"⁽²⁾.

وقد جمع الإسلام بين الأخلاق والإيمان، إذ أن ما يميز الإسلام عن باقي الأنظمة المادية هو عدم فصله بين الأخلاق ومختلف المجالات المتصلة بها، كالعلم والاقتصاد والاجتماع والسياسة والحرب، إذ إن الإسلام في جوهره رسالة أخلاقية، كما عبّر عن ذلك النبي محمد ﷺ بقوله: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"⁽³⁾.

ولهذا السبب، حظيت القيم الأخلاقية والفضائل باهتمام كبير في الدين الإسلامي، باعتبارها قائمة على مجموعة من الخصائص التي مكنت الإسلام من أن يكون صالحاً لكل إنسان، ولكل زمان ومكان وبيئة.

يسلّط واسيني الأعرج في الرواية الضوء على انحراف القيم الأخلاقية داخل البنية القبلية، إذ تعاني بطل الرواية حيزيا من قسوة المجتمع المحيط بها، حيث تعرّضت إلى الغدر والهجر والخيانة من أقرب الناس إليها، وكل ذلك تحت غطاء الأعراف والتقاليد.

1- المرجع نفسه، ص235.

2- الرواية، ص170.

3- أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، البحر الزخار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009، ج 5، ص364.

نقرأ في الرواية وصفاً لحال حيزيا حين تخلّت عنها القبيلة:

- "كل نساء القبيلة يدّعين حبها، وهنّ أول من خذلنها...."⁽¹⁾.

كما تُصوّر أزمة الأخلاق عند رجال القبيلة، حيث يتم اتخاذ قرارات مصيرية تمس حياة

النساء دون مشاورة أو إنصاف، فقط حفاظاً على السلطة الذكورية والسمعة، إذ يقول السارد:

- "أبوها قرر تزويجها لعبد الغني من آل بن قانة... يريد أن يوقف الاقتتال بالمصاهرة، لكنه

يسوق ابنته نحو الموت".

ويستعرض السرد كذلك تناقض الأخلاق في الذهنية القبلية، حيث تبدو حيزيا ممزقة بين

ذاتها الحرة، وبين مجتمع يهين المرأة، ويضيق عليها باسم التقاليد. وهو ما يعكسه الكاتب بدقة حين

يصف الاضطراب الداخلي لشخصياته، إذ يصوّر لنا الكاتب الحالات والآفات التي عاشتها حيزيا،

وهي تمس المجتمع العربي القبلي المنغلق، وتكشف كيفية تفكير هذا المجتمع ومعاملته للمرأة.

إن هذه الممارسات تضع القارئ أمام تساؤل حاد: هل ما يُسمى أخلاقاً في هذا المجتمع

هو في حقيقته سلطة ثقافية تقمع الأفراد بدلاً من أن تحفظ كرامتهم؟

ج. قيمة الحب والتضحية:

تبرز رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرة "قيمة التضحية والتعاون بوصفهما

عناصر مركزية في بناء شخصياتها، لا سيما من خلال شخصية خالد، الذي يتجسد فيه البعد

الإنساني بكل صدقه ورقته، خالد هو شخصية طيبة، محبة للآخرين، يُعرف بتمنيه الخير للجميع،

لكنه مغرم بقصة حيزيا، مفتون بلغزها، ومستعد لفعل المستحيل من أجل كشف أسرارها وسماع

الحقيقة منها:

- "رجعه للوراء رمى بصره محاولاً أن يدفع بالرياح التي كانت تترنح، وبصعوبة كبيرة وصل إلى مدخل المقبرة، أخيراً حيث تنام أسرار حيزيا، المرة الحديدية التي أحبها"⁽¹⁾.
- ورغم كل الكوارث التي مرّ بها، ظل خالد متشبّثاً بإنسانيته، فقد أنقذ شيخاً مسنّاً من الهلاك في الصحراء، وساعده بالطعام والشراب واللباس، كما أنقذ كلباً من الغرق، وواجه الحيوانات المفترسة، وتجاوز فيضانات وألغاماً تركها الاستعمار الفرنسي:
- "الشيخ الطاعن في السن، هو من جاء بك إلى هنا... أما زلت مستعدّاً لسماع مروية حيزيا؟ أكيد، وإلا ما جدوى رحلة التيه والضياع؟"⁽²⁾.
- كما تمثّلت قيمة التضحية العائلية في شخصية "القائمة"، خالة "حيزيا"، التي اختارت أن تربي طفلتها بدلاً من تركها لمصير مجهول. تركت زوجها، وكوّست حياتها من أجل إنقاذ الفتاة:
- "لقد أخفوا كل التفاصيل، وجأؤونا بقصة باردة، انظر لهذا الخلخال... أمي بالتبني، القائمة، التي ربّتي وطافت بي الدنيا وغادرت زوجها بسببي، حينما أراد أن يتخلص مني"⁽³⁾.
- ومن هنا، تفصح الرواية عن الغاية الأخلاقية الكبرى لتلك التضحيات: صون كرامة حيزيا، وحماية ذاكرتها من الاندثار، سواء في حياتها أو بعد موتها.
- يُعد البحث الموضوعاتي في العمل الأدبي محاولة للكشف عن الرسائل والمضامين الكبرى التي تشكّل جوهر التجربة السردية، إذ أن الموضوعات المهيمنة على النص تكشف عن بنية المعنى العميقة، سواء في النثر أو الشعر، فالرواية ليست مجرد سرد للأحداث، بل هي بناء رمزي يختزن قيماً إنسانية وفكرية وأخلاقية.

1- الرواية، ص 271.

2- الرواية، ص 291.

3- الرواية، ص 171.

تظهر قيمة الحب في الرواية بأبعاد متعددة، تمتد من الحب العذري إلى الحب العائلي، ومن الصداقة إلى حب الأرض والوطن. لا تقتصر الرواية على العلاقة العاطفية بين "حيزيا وسعيد"، بل توسّع المفهوم ليشمل:

- حب الأب لابنته وإن كان مشوّهاً بالسلطة.
 - حب خالة حيزيا (القائمة) للطفلة التي ربّتها بعد مأساتها.
 - حب خالد لحيزيا، الذي يدفعه إلى التنقل في الصحراء وعبور المخاطر لكشف أسرارها.
 - حب بن قيطون لها، الذي يُرجّح أن يكون العاشق الحقيقي خلف القناع:
- "هل سعيد موجود حقيقة، أم أنه مجرد قناع لابن قيطون؟ العاشق الحقيقي هو الشاعر نفسه، لكن الخوف من نظام القبيلة هو الذي دفعه إلى التخفي".
- الحب في هذه الرواية ليس مجرد إحساس، بل طاقة تحرك السرد، وتُعيد ترتيب الزمن والهوية والذاكرة.
- تجلي كما يلي:

- "شعر بدفء يدها التي لم تترك يده" (1)
- "ابن عمي طلبني وأنا صغيرة وأنا مسماة عليه ولا أرى رجلا غيره" (2)

2. القيم السلبية: وتتمثل في:

أ. قيمة الغيرة:

تجسدت قيمة الغيرة في الرواية في قول الكاتب: "وكلهن يغرن منها، حتى أن هناك الكثير منهن من يقلن أنّها لم تكن جميلة بالشكل الذي روي عنها، مجرد أسطورة نفخها العشاق ليكتبوا نصوصا ويتباروا شعريا، ولم تكن بكل تلك الأناقة والبهاء"

1- الرواية، ص141.

2- الرواية، ص215.

ويضيف قائلاً:

- " مجرد مخلوقة، بيت دون العادي "

أمّا في وصف نساء القبيلة لمظهرها فقلن على لسان الكاتب: إذ كان أنفها طويلاً يسيل دوماً بالمخاط المائي بسبب الأنفلونزا الدائمة... وشفة سفلية متدلّية بسبب ثقلها وانتفاخها الدائم ... قصيرة القامة..... عينان غير متساويتان...."

وبهاته الصفات قد دحض قول "بن قيطون" الذي قال فيها : " كانت حيزية عكس ذلك"(1).

ب. قيمة الظلم:

تجسد الظلم واضحاً في رواية "حيزيا: زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرة"، يرسم "واسيني الأعرج" صورةً مأساويةً لانتهيار القيم الأخلاقية في المجتمع القبلي، حيث تتجلى الظلم والوصاية والتهميش كأدوات للقمع الاجتماعي، خصوصاً في حق المرأة. تجد حيزيا نفسها ممزقة بين رغبتها في تحقيق ذاتها، وبين الضغوط الاجتماعية التي تُقيد حريتها وتحدد مصيرها، مما يؤدي إلى صراع داخلي وجودي حول هويتها واختياراتها. ويصف الكاتب ذلك بقوله:

"يصوّر واسيني الأعرج تناقضات الأخلاق في شخصياته، مما يجعل القارئ يتساءل عن مدى قوة القيم الأخلاقية في مواجهة التحديات الجبائية"(2).

الرواية تبرز كيف يمكن للظلم الاجتماعي والأسري أن يشكّل حياة الأفراد ويدمر مصائرهم، وخصوصاً النساء، إذ تدعو القصة إلى التفكير في بناء مجتمع أكثر عدلاً وإنسانيةً، ينقذ الإنسان من صراعه الداخلي بسبب فقدان هويته"(3).

1- الرواية، ص170، 171.

2- سيفي فيروز، "قراءة جاكولين روز لأخلاق المعنى"، مجلة الباحث للدراسات الأدبية والفكرية، العدد 11، ديسمبر 2016، ص235.

3- جمال الأسنوي، طبقات الشافعية، ج1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1381هـ، ص10.

يتجلى الظلم بوضوح حين تُجبر "حيزيا" على الزواج السياسي من عبد الغني، حفيد ابن قانة، رغبة من والدها في تحقيق مصالحه قبلية: "حيزيا كانت عبارة عن ضحية لتسوية علاقة والدها مع القبائل، لأن المشيخة عندهم أهم من كل شيء"⁽¹⁾.

صور الكاتب ذلك بقوله: ".... المشيخة دمرت كل العلاقات، حتى الناس اللي من دمنا"⁽²⁾. رغم رفض الأب في البداية، إلا أن الضغوط والوساطات و"المصلحة السياسية" جعلته يوافق، دون اعتبار لمشاعر ابنته. وعندما رفضت، قوبلت بالنّذ والتّهديد، حتى إنها فكرت في الانتحار: "لم تكن سعيدة بالزواج الذي فُرض، لدرجة أنها فكرت في الانتحار"⁽³⁾.

ويظهر تواطؤ العُرف مع السياسة في محاولة تزويجها لتأمين مكانة القبيلة:

- ... نعيش ملكة ومرتاحة، مالههم وفيّر"⁽⁴⁾

لم تكن حيزيا الضحية الوحيدة، بل كذلك سعيد، ابن عمها، الذي تعرض للظلم والتهميش بسبب انحداره من جهة الأم (أخواله)، فرفض من قبل عمّه رغم محبته الشديدة لحيزيا:

- "رغم ظروفه وطريقة تعامل عمه القاسية معه، ظلّ سعيد متمسكًا بحبه لحيزيا ووعدده لها

بالزواج"⁽⁵⁾.

ونلمس الموقف الاستعماري في الخلفية حين يقول:

1- زينب ديف، فتنة حيزيا، ص48.

2- الرواية، ص245.

3- الرواية، ص240، 245، 279.

4- الرواية، ص245.

5- الرواية، ص264.

- "أخوالك معهم حق، مليح نتعلم لغتنا، ولكننا في عالم آخر لا نحبه... دخلوا هذه البلاد بحروبهم"⁽¹⁾.

وعندما طُرد سعيد بطريقة مهينة، ظلت حيزيا مؤمنة بعودته:

- "سيعود، متأكدة من أنه سيعود، ولو أن والدي طرده بشكل قبيح، أهانه وكان يمكنه أن يتصرف بشكل أفضل"⁽²⁾.

بلغ الظلم ذروته حين نُقِلَ حيزيا على يد نساء القبيلة بحجة أنها ليست امرأة عادية، بل بطلة وفارسة:

- "سيقتلوننا بحجة أن حيزيا ليست امرأة عادية، بل بطلة قوية وفارسة تجيد المبارزة"⁽³⁾.

ويصل الحزن ذروته حين تعترف والدتها "عيشة" ببكاء حارق:

- "قالت لي: اعذريني، يا ابنتي. وعدتك بمعرفة كل شيء، لأنني سأنتهي داخل دروب الأبدية، وعليك أن تحملي ما تبقى من هذا التاريخ الجميل... والقاسي والدموي"⁽⁴⁾.

ج. قيمة الخيانة:

تعري الرواية واقعاً اجتماعياً موبوءاً بالغدر والخيانة، لا سيما حين يأتي من أقرب الناس، فيتحول إلى جرح لا يُشفى، فقد كانت "حيزيا" ضحية انتقام شخصي، استُخدمت كورقة سياسية داخل صراع قبلي، بعد أن تم فك خطوبتها قسراً، وأصبحت وسيلة للثأر:

- "بدأ الصراع الكبير، وكانت ضحيته الأولى حيزية... لم يتم فقط فك الخطوبة، ولكن التفكير في الانتقام من عائلة بوعكاز... أصبحت حيزية وسيلة انتقام"⁽⁵⁾.

1- الرواية، ص 209.

2- الرواية، ص 171.

3- الرواية، ص 271.

4- زينب ديف، فتنة حيزية، ص 49.

5- المرجع السابق، ص 50.

تتوالى المؤامرات، حتى وصلت إلى حد القتل غدراً، حين قررت نساء القبيلة أن ينهين حياتها بالسم بسبب غيرتهن منها:

- "شربت العروس حليب الوفاء تحت زغاريد الأم ، والخالة"، وحليب الوفاء هو يقصد به حليب الغدر والخيانة المسموم⁽¹⁾.

ويأتي المشهد الصادم في وفاتها المفاجئة نتيجة السم، صور الكاتب اللحظات التي تسبق وفاتها قائلاً:

- "يا ويلي ، هذا مفعول سم العقرب، سمموها!!!!"⁽²⁾.

وأضاف:

- " كانت صرختها مدوية، أخذتها على ركبته، وأدخلت إصبعها عميقاً لتتقيأ من بداخلها، ثم شربتها الماء والزيت...."

وفجأة، " انقلب العرس إلى عويل جماعي " فقد كانت كل النسوة تصيح، حيزيا ماتت، حيزيا ماتت. "فماتت بين ذراعي بن قيطون وهو يحاول إنقاذها.

تفصح الرواية كذلك الضغوط النفسية الهائلة التي تعرضت لها حيزيا: القلق، الخوف، التردد، التشكيك في سعيد، والتلاعب العاطفي المستمر. تقول حيزيا غاضبة لأبيها:

- "كفى صمّاً يا حيزيا، ما شبت سكات؟ أنا أبوك وأريد لك إلا الخير، أريك كيف لا تتذكر سعيد إلا عند المصلحة بعدما أحرقت وأحرقنتي، انفجرت يومها بكاء مغموما.

وفي النهاية، يكشف السرد أن موت حيزيا لم يكن انتحاراً، بل نتيجة صراع سياسي قبلي:

1- الرواية، ص310.

2- الرواية، ص 312.

- "حيزيا إذن لم تنتحر، ولكن موتها جاء نتيجة صراع سياسي بين قبيلتين كبيرتين"⁽¹⁾

د. قيمة السلطة والمعارضة:

➤ السلطة:

تُعد السلطة مفهومًا مركزيًا في العلوم السياسية والاجتماعية والتنظيمية، لما لها من دور محوري في ضبط العلاقات داخل الجماعات والمؤسسات، وتُعرّف السلطة بأنها:

الحق في إصدار الأوامر والتعليمات من قبل المدير، والقدرة على فرض الطاعة على المرؤوسين، لحملهم على الخضوع لإدارته، والامتثال لأوامره وتعليماته"⁽²⁾.

تُعد السلطة شكلًا من أشكال القوة، وتستند في ممارستها إلى الاعتراف بشرعيتها أو قانونيتها. فالأشخاص الذين يمارسون النفوذ يُنظر إليهم على أنهم يمتلكون الحق في ذلك، ضمن إطار محدد ومُعترف به، ويرتبط هذا الحق غالبًا بوظائفهم الرسمية داخل المنظمة"⁽³⁾.

➤ المعارضة:

ويمكن أن يُفهم على أن المعارضة تعني: "ممارسة الرأي المخالف لسياسة أو سلطة قائمة ضمن إطار قانوني أو سياسي مشروع"⁽⁴⁾.

❖ السلطة والمعارضة في رواية "حيزيا":

في رواية حيزيا، يلعب كل من السلطة والمعارضة دورًا محوريًا في تشكيل مأساة البطلة. فالسلطة تُجسّد في القبيلة، والأب، والأعراف، بينما تظهر المعارضة في حيزيا نفسها، وفي شخصيات مثل خالد. لقد كانت حيزيا ضحية لسلطة قبلية فرضت عليها قوانينها قسرًا، ما دفعها إلى صراع

1- الرواية، ص50.

2- زواوي نوال، المداخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة، العدد 23، جانفي 2021، ص574.

3- محمد عبد الله الرحيم، أساسيات الإدارة والتنظيم، ط3، دار عالم الكتاب، القاهرة، 1992م، ص222.

4- أحمد شلبي، السياسة في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. 5، 1983، ص90.

داخلي نفسي عميق: لعبت السلطة والمعارضة في حياة الشخصية البطلة دورًا هامًا، أدخلها في دوامة أفقتها توازنها النفسي الطبيعي، داخل ركام القوانين والشروط المفروضة عليها⁽¹⁾.

حيزيا كانت حاملة لطموحات وأحلام تصطدم بجدران الأعراف الذكورية، فتحمل داخلها خيبة أمل، وذكريات أليمة، وواقعًا مريّرًا. ورغم قهر السلطة، فإنها تمثل شكلاً من المعارضة النسوية الصامتة، التي تسعى لاستعادة صوتها وقرارها.

كما يظهر ذلك أيضًا في شخصية خالد، الذي يُعارض بدوره المنظومة القبلية من خلال بحثه المستميت عن الحقيقة، ورفضه للصمت المفروض حول قصة حيزيا.

وفي مستوى آخر أكثر رمزية، يُطرح سؤال وجود سعيد، هل هو شخصية حقيقية أم مجرد قناع؟ يقدم الكاتب هذا الالتباس عبر شخصية "ابن قيطون" الذي يكتب القصة:

هنا، تظهر المعارضة في أقصى صورها الرمزية: شاعر يُخفي عشقه داخل قناع سردي، خوفًا من السلطة الاجتماعية، ليظهر لنا أن المعارضة لا تكون فقط بالفعل، بل حتى بالكتابة والتخفي خلف الحكاية⁽²⁾.

هـ. قيمة الكره:

تقدم الرواية الكره كعاطفة مدمّرة، لا تقف عند حدود الأفراد، بل تمتد إلى المجتمع كله.

فالكرهية في "حيزيا" قادت إلى:

- الكره بين العوائل.
- الصراعات القبلية.

1- زواوي نوال، "المداخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الأول، العدد الثالث، 2021، ص 574.

2- الرواية، ص 216.

- التحريض على القتل.
 - تسميم حيزيا من قبل نساء قبيلتها بدافع الغيرة والحسد.
- لقد استُخدم الكره وسيلة انتقام، وامتد تأثيره إلى السياسة، والنزاعات الاجتماعية، ليصبح "الكره الاجتماعي الذي قد يقود إلى العنف والتطرف وحتى القتل"⁽¹⁾.
- ومن هذا المنظور، لا تظهر الرواية فقط كحكاية حب مأساوية، بل كمرآة معقدة للعواطف البشرية في سياق اجتماعي صعب، الحب فيها ليس دائماً خلاصاً، والكره ليس دائماً ناتجاً عن عداوة، بل قد يكون مزيجاً من القهر، والخوف، والغيرة، والسلطة.

1- ينظر: الفصل الأخير من الرواية، ص 271.

خاتمة

خاتمة

من خلال دراستنا هذه، والمسماة "القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة"،

عالجنا فيها جانبا نظريا خصصناه للرواية، وجانبا تطبيقيا خصصناه للقيم الاجتماعية في الرواية

خرجنا بمجموعة من النتائج والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الرواية البرجوازية ظهرت في القرن 18 وتطورت في عصر النهضة.
- الإرهاصات الأولى لنشأة الرواية كانت في الغرب وبالضبط أوروبا.
- تعتبر هذه القيم قيما إنسانية تتجاوز الطابع المحلي.
- حظيت دراسة القيم باهتمام كبير من طرف الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع منذ العصور القديمة.
- القيم الاجتماعية في الرواية ليست ثابتة بل ديناميكية تتفاعل مع الشخصيات.
- تلعب القيم الاجتماعية في الرواية دورا هاما سواء على مستوى الفرد أو الجماعة.
- رواية حيزيا رواية جسدت القيم الاجتماعية التي تبرز في المجتمع، والتي تمثلت في الحب والسلطة الأبوية.
- اعتبار رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة رواية اجتماعية سياسية بامتياز.
- تمثل رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة تجسيدا للواقع الاجتماعي والسياسي في فترة الاضطهادات في الجزائر.

ملحق

ملحق 1: السيرة الذاتية لواسيني الأعرج:

1. أعماله الروائية.
2. دراساته الأدبية والنقدية.
3. جوائزه الأدبية العربية.

ملحق 1

"واسيني الأعرج مواليد 1954 بتلمسان، جامعي وروائي، يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي بجامعتي الجزائر المركزية*، وجامعة السوربون في باريس، يُعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي.

على خلاف الجيل التأسيسي الذي سبقه، تنتمي أعمال واسيني، الذي يكتب باللغتين العربية والفرنسية، إلى المدرسة الجديدة التي لا تستقر على شكل واحد وثابت، بل تبحث دائما عن سبلها التعبيرية الجديدة والحية بالعمل الجاد على اللغة، وهز يقينياتها"¹.

"أدار اتحاد الكتاب الجزائريين من سنة 1990 إلى سنة 1994 كنائب للرئيس وكمؤسس ومشرف على مجلة الاتحاد: المساءلة. هو أيضا عضو مؤسس لجمعية الجاحظية، الثقافية، والأدبية في الجزائر. ساهم ويساهم في العديد من الندوات العربية والعالمية المتعلقة بموضوعات الكتابة. وظيفة الكاتب، السرد، تحديات الفكر العربي، العولمة، الثقافة، المثاقفة، الحداثة، الأنا والآخر، وغيرها من موضوعات العصر في بلدان عربية وأجنبية كثيرة: (الجزائر، المغرب، تونس، مصر، ليبيا، سوريا، لبنان، الأردن، السعودية، الكويت، الإمارات العربية، البحرين، إيطاليا، فرنسا، هولندا، الولايات المتحدة، إسبانيا، بريطانيا، بريطانيا، بلجيكا، سويسرا، وغيرها...).

أعدّ وأنتج حصة أهل الكتاب ahl el kitab التلفزيونية التي تهتم بموضوعية الكتاب والمقروئية في الجزائر والوطن العربي، والتي بُنيت في الوطن التلفزيون الجزائري من سنة 1998 إلى 2002. أنتج كذلك سلسلة الديوان diwan التلفزيونية، والتي تحاول أن تتجزأ أنطولوجيا مرتبة عن الكتاب الجزائريين والعرب، منذ بداية القرن العشرين. وقد تم إنجاز أكثر من عشرين شريطا وثائقيا

* - جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله -حاليا-

1 - واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، رواية، ط1، كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية، محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت، بغداد، ص07.

مطولا حول أهم الكتاب. إضافة إلى هذا، فقد أنجز ثلاثية تلفزيونية وثائقية حول تاريخ النخب الثقافية في الجزائر (2004-2005).

ترأس لجنة التحكيم للمسرح المحترف، الجزائر 2007، واللجنة العلمية للمسرح المحترف: فلسطين في المسرح 2009. وكان عضوا في الهيئة الاستشارية لجائزة الشيخ زايد للكتاب، من 2007 إلى 2010.¹

1. أعماله الروائية²:

- البوابة الزرقاء (وقائع من أوجاع رجل). دمشق 1980، الجزائر 1982.
- وقع الأحذية الخشنة، قصة مطوّلة. 1981.
- ما تبقى من سيرة لخضر حمروش. دمشق 1982.
- نوار اللوز. بيروت 1982، الجزائر 1986 و 2001، تُرجمت إلى العديد من اللغات.
- أحلام مريم الوديعه. بيروت 1984، الجزائر 1993، ترجمت إلى الفرنسية.
- ضمير الغائب. دمشق 1990 والجزائر 2001، ترجمت إلى الفرنسية.
- الليلة السابعة بعد الألف: رمل الماية. دمشق والجزائر 1993، ترجمت إلى الفرنسية.
- الليلة السابعة بعد الألف: المخطوطة الشرقية. دمشق 2002.
- سيدة المقام. ألمانيا 1995، والجزائر 1997 و 2001، تُرجمت إلى الفرنسية وغيرها.
- حارسه الظلال. دار مارسا وإيدن، باريس 1996، صدرت بالفرنسية ثم بلغات أخرى.
- ذاكرة الماء. ألمانيا 1997، والجزائر 1999 و 2001، تُرجمت إلى الفرنسية والإيطالية.

1 - واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، رواية، ط1، حقوق الطبع محفوظة لدار الصدى، مارس 1912، ص464-465.

2 - المرجع نفسه، ص 465-466.

- مرايا الضرير. باريس 1998 بالنسبة للطبعة الأولى.
 - شرفات بحر الشمال. بيروت والجزائر 2001، تُرجمت إلى الفرنسية وغيرها.
 - طوق الياسمين. المركز الثقافي العربي، الرباط وبيروت 2004.
 - كتاب الأمير. دار الآداب، بيروت 2005، صدرت بالعربية ولغات أخرى.
 - سوناتا لأشباح القدس. دار الآداب بيروت 2008، تُرجمت إلى الفرنسية وغيرها.
 - أنثى السرّاب. دبي الثقافية 2009، دار الآداب 2010.
 - البيت الأندلسي. دار الجمل، بيروت 2010، تُرجمت إلى الفرنسية وغيرها.
 - جملكية آرابيا. دار الجمل، بيروت 2011.
 - أصابع لوليتا. دبي الثقافية، 2012.
 - الأعمال الكاملة، تسعة أجزاء. وزارة الثقافة، الجزائر 2010.
 - رماد مريم، فصول مختارة من السيرة الروائية. الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 2012.
- 2. دراساته النقدية والأدبية¹:**

- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، 1986.
- النزعة الواقعية الانتقادية في الرواية الجزائرية، دمشق 1987.
- الجذور التاريخية للواقعية في الرواية، بيروت 1988.
- أتوبيوغرافيا الرواية، سلسلة دراسات، بيروت 1990.
- ديوان الحداثة في النص الشعري العربي، اتحاد الكتاب الجزائريين 1993.

1 - واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، ص 466.

- مجمع النصوص الغائبة (أنطولوجيا الرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للطباعة للإشهار، الجزائر 2008.
- على خطر سرفانتس في الجزائر، طبعة فاخرة، صدرت في إطار الجزائر عاصمة عربية للثقافة، 2007-2008.
- 3. جوائز الأدبية العربية¹:
 - جائزة قطر العالمية للرواية، عن روايته: سراب الشرق، 2005.
 - جائزة المكتبيين الجزائريين، عن روايته: كتاب الأمير، 2006.
 - جائزة الشيخ زايد الآداب، عن روايته: كتاب الأمير، 2007.
 - الجائزة التقديرية الكبرى الممنوحة من طرف رئيس الجمهورية، 1989.
 - جائزة الرواية الجزائرية، 2001.
 - جائزة التلفزيون الأولى للحصص الثقافية الخاصة، عن البرنامج الثقافي التلفزيوني: أهل الكتاب 2001.
 - جائزة أفضل رواية لسنة 2010، بحسب التقويم الإعلامي والصحفي الجزائري، عن روايته: البيت الأندلسي.

1 - واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، ص467.

ملحق 2:

ملخص رواية "حيزيا زفرة الغزالة

الذبيحة" لواسيني الأعرج.

رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج هي رواية جزائرية، صدرت سنة 2023، ويبلغ عدد صفحاتها 233 صفحة، موضوعها الرئيسي يتمحور حول الحبّ العذري والمأساوي في ظل قيود المجتمع والتقاليد، حيث تعيد الرواية إحياء أسطورة حيزيا العاشقة التي خلّدها التاريخ الجزائري في شكل سردي حداثي يجمع بين الحب، الفقد، والنّمر على الواقع.

تدور أحداث الرواية حول خالد، شاب من مدينة وهران ينحدر أصله من سيدي خالد في بسكرة، يقرّر البحث عن حقيقة القصة الأسطورية حيزيا، فينطلق في رحلة طويلة مليئة بالمغامرات تقوده إلى لقاء مسعود، الشاب الذي يعرف امرأة عجوزا تُدعى "لالة ميرا" تمتلك سر القصة المخفي لسنوات طويلة ولكن الكشف عن هذا السر ليس بالأمر السهل، إذ لا تمنح لالة ميرة ثقتها إلا لمن يستحقها فتضع خالد أمام اختبار صعب يتمثل في البحث عن الغزالة الذبيحة التي رآها في حلمه ودفنها في الصحراء، وخلال رحلته يواجه خالد الكثير من التحديات ويلتقي بمخلوقات غريبة، رغم المخاطر ينجح خالد في مهمته ويعود إلى لالة ميرة برأس وجلد الغزالة الذبيحة لتبدأ حينها بسرد الحكاية الحقيقية لحيزيا، تحكي مأساة حيزيا التي أحببت سعيد، لكن قيود العادات حولت حبها إلى مأساة، فحكم عليها بزواج قسري انتهى بموتها مسمومة قبل زفافها.

قائمة المصادر والمراجع

(1) المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيان، حامد عبد القادر محمد النجار، معجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول.
2. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م، ج3.
3. ابن منظور الافرقي، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، 2003.
4. أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، البحر الزخار، تح: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 2009، ج5.
5. أحمد زكي البدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان، 1978م.
6. أحمد شلبي، السياسة في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط. 5، 1983.
7. جمال الإسنوي، طبقات الشافعية، ج1، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1381هـ.
8. جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، مستجدات النقد الروائي، رقم الإيداع القانوني الوطني، المغرب، ط1، 2011.
9. حلمي شعراوي، علم الاجتماع الثقافي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
10. حنة أرندت، الحرية والعلاقات الإنسانية، مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، ديسمبر 2017.
11. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان، ج2، ط1، 2003.
12. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، مادة "كره".

13. عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار الغرب للنشر والتوزيع، 1997..

14. علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م.

15. غسان خالد، الهابتيوس العربي (قراءة سوسيو- معرفية في القيم والمفاهيم)، ط1، بيروت، 2015.

16. لزحيلي وهيبة، حقوق الإنسان في الإسلام.

17. محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع، القاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2006.

18. محمد عبد الله الرحيم، أساسيات الإدارة والتنظيم، ط3، دار عالم الكتاب، القاهرة، 1992م.

19. محمود علي عبد الحليم، القصة العربية في العصر الجاهلي، ط2، دار المعارف، القاهرة.

20. واسيني الأعرج، أصابع لوليتا، رواية، ط1، حقوق الطبع محفوظة لدار الصدى، مارس 1912.

21. واسيني الأعرج، البيت الأندلسي، رواية، ط1، كافة حقوق النشر والاقتباس باللغة العربية، محفوظة لمنشورات الجمل، بيروت، بغداد.

22. وافي علي، الأسس الاجتماعية للسلوك الإنساني، القاهرة، دار النهضة، 1968.

23. واسيني الأعرج، حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة كما روتها لالة ميرا، دار خيال للنشر والتوزيع، ط1، 2023.

(2) المصادر والمراجع المترجمة:

24. إيميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الاجتماع، تر: حسن كمال، دار المعرفة الجامعية، 2003.

25. بيير بورديو، إعادة الإنتاج، عناصر للنظرية في نظام التعليم، تر: عبد السلام بن عبد العالي، بيروت، المركز الثقافي العربي، 1993.

26. لوسيان غولدمان، نحو سوسيولوجيا للرواية، تر: جورج طرابيشي، دار الطبعة، 1980.

(3) المجالات العلمية:

27. زواوي نوال، "المدخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد الأول، العدد الثالث، 2021.

28. سيفي فيروز، "قراءة جاكين روز لأخلاق المعنى"، مجلة الباحث للدراسات الأدبية والفكرية، العدد 11، ديسمبر 2016.

29. صالح مفقودة، نشأة الرواية العربية في الجزائر "التأسيس والتأصيل"، مجلة المخبر، العدد 02، 2001، ص 03.

30. نافع نواره، مكانة المرأة في المجتمع الجزائري: "دراسة أكاديمية"، مجلة الباحث للدراسات العددية، جامعة سطيف، 2013.

الفهرس

شكر وعرفان	2
إهداء	3
مقدمة	1
الفصل الأول: الرواية العربية مفهومها وتطورها	6
مفهوم الرواية:	7
أ. لغة:	7
ب. اصطلاحا:	9
نشأتها وتطورها:	12
أ. عند الغرب:	12
ب. عند العرب:	14
الفصل الثاني: القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة	18
القيم الاجتماعية:	19
أ. عند الغرب	19
ب. عند العرب:	20
تجليات القيم الاجتماعية في رواية حيزيا زفرة الغزالة الذبيحة لواسيني الأعرج:	21
1. القيم الإيجابية:	21
أ. قيمة المرأة والحرية	22
ب. قيمة الأخلاق والمجتمع	29
ج. قيمة الحب والتضحية	31
2. القيم السلبية:	
33	33
أ. قيمة الغيرة	33
ب. قيمة الظلم	34

36.....	ج. قيمة الخيانة
	د. قيمة السلطة والمعارضة
37.....	
39.....	هـ. قيمة الكره
41.....	خاتمة
43.....	ملحق
44.....	ملحق 1: السيرة الذاتية لواسيني الأعرج:
49.....	ملحق 2: ملخص الرواية.
51.....	قائمة المصادر والمراجع.
55.....	الفهرس